التكامل المعرفي بين العلوم الشرعية والعلوم اللغوية
عند العلامة محمد المختار السوسي

إسماعيل رمضان
باحث بسلك الدكتوراه
مختبر دراسات الفكر والمجتمع
جامعة شعيب الدكالي كلية الآداب والعلوم الإنسانية
ismailramdane80@gmail.com
المملكة المغربية

الملخص:

إن العلامة محمد رضا المختار السوسي، يعد موسوعة يجمع بين العلوم اللغوية والعلوم الشرعية، وذلك بطبيعة بيئته وتكوينه في منطقة سوس، التي ترعرع وتربى بين أحضان فقهائها، وعلمائها، وفوق هذا وذاك، فقد نشأ منذ نعومة أظفاره، في بيت علم، وأدب، وتلقى مبادئ العلوم عند والده وبعض أصدقاء الوالد، الشيء الذي انعكس على منهجه في التكامل بين اللغة والشريعة، فقد حدد مفهوم اللغة في عنصرين اثنين: الصرف والنحو، وأما زبدة اللغة وما يتحصل من العنصرين السابقين، وهو الدب، فلم يكن أهل سوس إلى ذلكم المستوى في هذا الفن.

وقد ذكر أن اهل سوس كانت لهم عناية بالفقه المالكي، وما باقي الفنون، وعلوم الشريعة الأخرى فقد كانت تتسم بالندرة؛ بل إن علم الحديث، كان شبه منعدم في هذا القطر.

وقد ترك العلامة المختار السوسي مؤلفات عديدة في مختلف الفنون والعلوم، تدل على علو كعبه في العلوم الشرعية واللغوية وغيرها، وظهر فيها التكامل بين هذين العلمين في أبهى صورة، على الرغم من أن أغلبها لا يزال حبيس الرفوف.

الكلمات المفتاحية: التكامل المعرفي بين اللغة والشريعة، المنهج العلمي للمختار السوسي، العلوم اللغوية في خدمة العلوم الشرعية، الفكر العلمي بسوس المغربية، محمد رضا المختار السوسي وإسهاماته العلمية

© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

Abstract:

The scholar Muhammad Reda Al-Mukhtar Al-Soussi is regarded as an encyclopedic figure who combined linguistic sciences and Islamic sciences, a distinction shaped by his intellectual environment and scholarly formation in the Souss region. He grew up in a milieu characterized by strong scholarly traditions, surrounded by jurists and scholars, and was raised from an early age in a household devoted to knowledge and literature. He acquired the foundations of learning from his father and his father's companions, which profoundly influenced his methodological approach to integrating language and Sharia.

Al-Mukhtar Al-Soussi conceptualized language primarily through morphology and syntax, while recognizing that the deeper literary and stylistic dimensions of language were less developed in the Souss scholarly context of his time. He also noted that the region's scholars were mainly devoted to Maliki jurisprudence, whereas other Islamic sciences, particularly Hadith studies, were relatively scarce.

Despite this context, Al-Mukhtar Al-Soussi produced numerous works across a wide range of disciplines, reflecting his profound mastery of both linguistic and Islamic sciences. His writings clearly demonstrate a balanced and coherent model of epistemic integration between language and Sharia, highlighting the complementary relationship between these fields. Although many of his works remain unpublished or insufficiently studied, they constitute valuable scholarly contributions that illustrate the depth of his

© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

المقدمة:

الحمد لله الذي خلق الإنسان وصوره في رحم أمه أطوارا، وأخرجه إلى هذا الوجود وكلفه بالأمانة التي اعتذرت الجبال والأرض عن حملها خوفا وإكبارا، والصلاة والسلام على من قام بالأمانة حق القيام، وعلى صحابته الذين كلفوا بها حتى الهيام، وعلى من اقتفى الأثر، ممن غاب عن زماننا ومن حضر.

أما بعد:

لقد عن إلى فكري وطار في ذهني أن أسود بعض الورقات، وأزبر بعض الكلمات، في حق علم من أعلام بلدنا الحبيب، ويعد واسطة العقد بينهم، والنجم الساطع في علياء سمائهم، وخاصة في ذلكم القطر السوسي ؛ إنه الفقيه الأديب الأريب العلامة رضى الله محمد المختار السوسي لأسلط الضوء على جانب من جوانب شخصيته الفذة، ومواهبه الشتى، ألا وهو (التكامل المعرفي بين علوم اللغة وعلوم الشريعة) عند هذا العلم، وغير خاف ما في تسور هذا الموضوع من التحديات الجمة، ولعل من أبرزها :

* أن تراث العلامة السوسي لا يزال أغلبه مخطوطا.

* بالإضافة إلى أن ما هو مطبوع منه، يغلب عليه جانب التاريخ وتراجم الأعلام؛ ولكنه لم يخل من فائدة تتعلق بما نحن بصدده، وما يمنا وجهنا قبله، كما سيظهر ذلك جليا بين ثنايا هاته السطور.

إشكالية البحث:

ما هي طبيعة ومعالم منهج العلامة المختار السوسي في التكامل المعرفي بين علوم اللغة وعلوم الشريعة، وما هي انعكاسات ذلك على شخصيته وما خلفه من تراث .؟

أهمية البحث:

تتجلى أهمية هذا الموضوع في كونه موضوعا بكرا، لم يسل فيه مداد، ولم يشرع فيه باب، زد على ذلك كونه يكشف اللثام عن فكر ومنهج علم من الأعلام لا يزال مغمورا، يحتاج إلى من ينفض الغبار عن جوانب من شخصيته وتراثه.

أهداف البحث:

تتمحور حول إبراز جوانب من التكامل المعرفي خاصة بين علوم اللغة وعلوم الشريعة والمنهج المتبع في هذا المضمار عند العلامة المختار السوسي.

منهجية البحث:

قد اعتمدت في إنجاز هذا البحث على عدة منهجية تتمثل في الآتي:

المنهج الاستقرائي: وذلك باستقراء بعض مؤلفات المختار السوسي للوقوف على منهجه في التكامل المعرفي، بالإضافة إلى استخراج القضايا والنماذج، من خلال ما خلفه من تراث .

المنهج الوصفي: وذلك بتحليل ووصف النماذج وتفسيرها، ووضع اليد على ذلكم المنهج في التكامل المعرفي عند المختار السوسي.

© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

المنهج الاستنباطي: وذلك بالانطلاق من الجزئيات لاستنباط كليات وخلاصات تكون نبراسا للباحثين في هذا المضمار.

تقسيم البحث:

الفصل الأول : (المختار السوسي ومنهجه في التكامل المعرفي بين علوم اللغة وعلوم الشريعة).

- تمهيد

المبحث الأول: (التعريف بالعلامة المختار السوسي).

المطلب الأول: مولده.

المطلب الثاني: نشأته.

المطلب الثالث: طلبه للعلم.

المطلب الرابع: الحياة السياسية في عهد المختار السوسي.

المبحث الثاني: (منهجه في التكامل المعرفي بين علوم اللغة وعلوم الشريعة).

المطلب الأول: طبيعة منهج العلامة السوسي في التكامل المعرفي.

المبحث الثالث:(علاقة علوم اللغة بعلوم الشريعة عند العلامة السوسي).

المطلب الأول: مفهوم اللغة عند العلامة المختار السوسي.

المطلب الثاني: علاقة علوم اللغة بعلوم الشريعة عنده.

الفصل الثاني : (التكامل بين علوم اللغة وعلوم الشريعة عند المختار السوسي نماذج وقضايا).

تمهيد:

المبحث الأول:(نماذج للتكامل بين علوم اللغة وعلوم الشريعة من خلال تراث العلامة المختار السوسي).

المطلب الأول: نماذج من مؤلفاته في علوم اللغة.

المطلب الثاني:نماذج من مؤلفاته في علوم الشريعة.

خاتمة:

© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

الفصل الأول: (العلامة المختار السوسي ومنهجه في التكامل المعرفي بين علوم اللغة وعلوم الشريعة)

تمهيد:

قبل الغوص في هذا الموضوع لابد من الإشارة إلى نقطتين هامتين:

الأولى : أن العلامة السوسي مولع بالتاريخ والأعلام إلى حد العشق، وخير دليل على هذا الأمر تصريحه بذلك غير ما مرة فهو الذي يقول: " وإنني أنا ذلك السوسي المولع بالتاريخ منذ نشأته؛ لأبذل كل ما في إمكاني للكتابة عن بادية سوس منذ نفيت إليها في مختتم 1355هـ "[1]

ثانيا: على الرغم من موسوعية المختار السوسي وعلو كعبه في علوم الشريعة والفقه، لم يسود فيهما إلا بعض الرسائل القليلة والتي سنذكرها في الفصل الآتي بحول الله وقوته.

وحتى نستطيع أن نسفر عن ملامح منهجه سأتناوله في هذا الفصل من خلال مبحثين اثنين: يتضمن الأول التعريف بالعلامة المختار السوسي، والثاني منهجه في التكامل المعرفي بين علوم اللغة وعلوم الشريعة، ويتضمن كل منهما مطالب.

المبحث الأول: (التعريف بالعلامة رضا الله محمد المختار السوسي).

إن مترجمنا كنار على علم، ولكن لامناص من تسليط الضوء على بعض جوانب من شخصيته، وذلك عبر المطالب الآتية:

المطلب الأول: (مولده)

ولد العلامة المختار السوسي في قرية إلغ بناحية تزروالت بأقصى جنوب القطر السوسي في صفر 1318 هـ الموافق 1900 م من أبوين كرمين: هما العارف بالله المربي سيدي الحاج علي بن أحمد الدرقاوي ت 1328 هـ والسيدة الفضلى، رقية بنت العلامة الكبير محمد بن العربي الأدوزي ت 1342 .[2]

المطلب الثاني: (نشأته)

نشأ محمد المختار السوسي في بلدته تلك، حيث الطبيعة الجافة القفار من كل ملطف، أو مرفه، يكافحها وتكافحه، ... إلى أقصى نفس من حياته، وقد شاءت الأقدار أن يفقد أباه بعد عشرة أعوام من ميلاده، ولكن محيط أهله من أقارب ومريدي الوالد كانوا يحثونه على متابعة التعلم، [3]

المطلب الثالث: (طلبه للعلم)

منذ نعومة أظافر العلامة المختار السوسي، كان معلموه الأولون من أتباع والده ومريده، فعنهم أخذ القرآن، ومبادئ المعارف الإسلامية، التي كانت متداولة آنذاك، وكان من جملة المدارس التي التحق بها في إيفاعه، مدرسة تنكرت بإفران القطر السوسي، عند شيخ الأدب العربي الرائع الأستاذ الطاهر بن محمد الإفراني ت 1374 وكان يساعده ابنه العلامة الأديب سيدي محمد ت1377.

فلم يفارقهما حتى أصبح يتذوق الأدب الرفيع، وصار له اطلاع في آلاته وفنونه، مما أعانه على المضي فيه قدما.

---

[1] سوس العالمة ص 8، مطبعة فضالة المحمدية 1380هـ الموافق سنة 1960.

[2] إيليغ قديما وحديثا ص9 . للمؤلف، هيأه للطبع وعلق عليه محمد بن عبد الله الرواني، المطبعة الملكية الرباط 1966/1386 .

[3] المصدر السابق ص 10.

© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

وبعد ذلك ساقته عناية الله إلى مراكش بقصد التمادي في طلب العلم، فسكن مدرسة ابن يوسف، وأخذ يتردد على الجامعة اليوسفية، فلم يكن الآن أكثر من طالب عاد يتردد على حلقات أستاذة عاديين، على النمط العتيق؛ أي مزاولة ألفية ابن مالك، ومختصر خليل، وجمع الجوامع، والتلخيص مع جمود فكر، وتقليد بالغ، إلى أن حل بها في 1342 هـ الأستاذ الحافظ شيخ الإسلام أبو شعيب الدكالي ت 1937/1356 فرأى فيه مترجمنا من إتقان الحفظ، وسعة الاطلاع، وسمو المدارك، والتصرف المحكم، والتدفق الغزير، والفصاحة الخلابة ما جعله يعيد النظر في كل ماضيه ومحيطه، وكان كما قال: " ثم في سنة 1342 طلع علينا السعد بطلوع الشيخ أبي شعيب الدكالي، فكان ذلك في حياتي إجافة لباب، وفتحا لباب آخر" .[1]

المطلب الرابع: الحياة السياسية في عهد المختار السوسي)

عرف عهد المختار السوسي عدة تقلبات سياسية كبرى، ليس على مستوى المغرب فقط؛ بل على مستوى العالم الإسلامي ككل، وهو رزوحه تحت وطأة الاستعمار، بثقافته، وعدته وعتاده، يقول المختار السوسي مصورا هذه المرحلة الصعبة من تاريخ المسلمين : " وفي هذا اليوم دهم علينا الاستعمار بخيله ورجله، بلونه وفكره، بسياسته، ومكره، بحضارته المشعة، بعلومه الحيوية المادية بنظامه العجيب، بمعامله المنتجة السريعة، فوقع لنا كما وقع لأصحاب الكهف يوم رجعوا فوجدوا كل ما يعرفونه قد تغير تغيرا تاما، وقد أقبل المغرب بنهم شديد على التهام كل ما في هذه الحضارة الغربية العجيبة التي تغير على جميع نواحي الحياة."[2]

فالمختار السوسي كما عاش فترة الاستعمار، عاش أيضا فترة الاستقلال، وقد كان من رواد الحركة الوطنية؛ كما تعرض للنفي من طرف المستعمر؛ لكن بعد حصول المغرب على الاستقلال كان على موعد مع دخول المعركة السياسية حيث سيعين وزيرا للأوقاف في أول حكومة مغربية بعد الاستقلال، ثم بعدها وزيرا للتاج إلى حين وفاته رحمه الله سنة 1963.

المبحث الثاني:(منهجه في التكامل المعرفي بين علوم اللغة وعلوم الشريعة).

إذا ما ذهبنا نتحسس قسمات منهج العلامة المختار السوسي في هذا المجال، فإنه يجب أن نضع نصب أعيننا ما تمت الإشارة إليه في تمهيد هذا الفصل؛ وعليه فإننا سنحاول جاهدين أن نسبر أغوار هذا المبحث من خلال المطلب الآتي:

– المطلب الأول: (طبيعة منهج العلامة المختار السوسي في التكامل بين علوم اللغة وعلوم الشريعة).

إن طبيعة منهج العلامة المختار السوسي – في التكامل المعرفي بين علوم الشريعة، وعلوم اللغة– نابعة من معين بيئته السوسية، التي نهل منها منذ نعومة أظفاره، ونعني بذلك على وجه الخصوص، المنهج التربوي السائد آنذاك في المدارس العتيقة بسوس.

وقد عقد فصلا في كتابه سوس العالمة، رصد فيه العلوم التي يعتني بها السوسيون في تلكم المدارس، ولم يعترض على عددها ولا أنواعها، وإنما ذكر تفاوت اهتمامهم بين هذه العلوم من علم لآخر، بخلاف منهجية التدريس، فقد انتقدها، وأبرز منهجه الإصلاحي فيها.

وعموما فإن منهجه في هذا المضمار، ليس ببدع عن ما كان سائدا في القطري السوسي، ويمكن أن ننظم خرزات عقد منهجه في النقاط الآتية:

---

[1] نفسه ص 12.

[2] المعسول ج1 / 5 . دار الكتب العلمية 15 ماي 2014

© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

1- الأولوية القصوى لعلوم اللغة العربية، فهي الأساس الذي يشيد عليه صرح باقي العلوم الأخرى، وذلك للعجمة السائدة في القطر السوسي، ولا سبيل لرفعها إلا بجعل علوم اللغة في قمة هرم العلوم كلها.

يقول العلامة السوسي :" العلوم التي يعتني بها السوسيون، كانت كلها أذنابا في أنظارهم لعلم اللغة العربية، ولا مفتاح لهذه العلوم إلا إذا دخلوا من هذا الباب؛ ليمكن لهم بها أن يتفهموا ما يريدون. وقد قال قائلهم:

العلم شيء حسن فكن له ذا طلب

بالنحو فابتدئ وخض من بعده في الأدب"[1]

2- أن التكامل المعرفي بين جميع العلوم، بما في ذلك اللغوية والشرعية، ليس تكاملا له علاقة بالمعرفة والعلم فحسب ؛ بل هو واجب ديني، ودافع تعبدي يتقرب به العالم إلى ربه عز وجل.

يقول المختار السوسي : " سوس قسم من أقسام الشرق الإسلامي، الذي ازدهرت فيه العلوم الإنسانية، التي يعرفها الشرقيون قاطبة في القرون الوسطى، فقد كانت هذه العلوم كلها تسمى دينية ؛ لأنها ما انتشرت إلا بواسطة الدين، وما خدموها المسلمون إلا ليتوصلوا بسببها إلى تفهم الدين، وإعلاء كلمته في كل شيء .... فتجد أحدهما لا يشتغل بعد أن يؤدي فرائضه، إلا بتتبع شذرات العلوم، وكل فائدة حصل عليها يعتقد بينه وبين نفسه أنه يتقرب إلى الله بتفهمها، ويقيدها بالكتابة لئلا تنفلت، فتراه يجول في اللغة، والنحو، والأصول، والفقه، والحديث، والتفسير، وعلم الجبر والهيئة ... وهو في كل ذلك يوقن إيقانا جازما، أن لا فرق بين كل العلوم الإسلامية، أو غيرها، أن الكل في نظره إسلامي وديني." [2]

المبحث الثالث:(علاقة علوم اللغة بعلوم الشريعة، عند العلامة المختار السوسي)

تمهيد:

فكما تمت الإشارة إليه سابقا لابد من استحضار تأثير البيئة السوسية، وتحديد ملامحها، فغير خاف أن مفهوم اللغة وعلومها عنده والعلاقة بينها وبين علوم الشريعة، ليست ببدع من القول عن سابقتها، ولا بمنأى عن التأثر بتلكم البيئة وحتى نستطيع أن نزيل اللثام عن هذه القضية لا بد من تقسيم هذا المبحث إلى المطالب الآتية:

المطلب الأول:(مفهوم اللغة عند المختار السوسي).

يقول المختار السوسي: " وأما اللغة فلا ينبغي لنا أن نغر القارئ، فيحسب أن هناك من لهم في اللغة مثل هذه المكانة في النحو والتصريف؛ لأن مقصودنا فيما نسميه معرفة اللغة هي إتقان التصريف الذي هو شطر اللغة، ثم طول الممارسة لمراجعة القاموس، والمصباح، حتى يتقن ضبط الكلمات." [3]

من خلال هذا النص يظهر لنا بجلاء ما يلي:

---

[1] سوس العالمة ص 37.

مدارس سوس العتيقة نظامها أساتذتها ص 47 مؤسسة التغليف والطباعة والنشر والتوزيع للشمال المنطقة الصناعية طريق تطوان ص. ب. 101 طنجة.

[2] سوس العالمة ص 40.

[3]

© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

أولا: أن مفهوم اللغة عند المختار السوسي قائم على ركيزتين اثنتين: إتقان علم التصريف، والثانية : طول الاحتكاك بالقواميس وذلك لضبط تصريف الكلمات.

ثانيا: أنه يجعل علم اللغة قسيما لعلم النحو، والصرف، يقول في معرض حديثه عن العلوم التي يعتني بها السوسيون :" وحين تكون اللغة، والنحو، والصرف أول ما يسبق قلما ينسونها، وإن شاركوا في غيرها. " [1]

المطلب الثاني: (علاقة علوم اللغة بعلوم الشريعة)

بالرجوع إلى ما تم زبره في هذا الموضوع، نلفت انتباه القارئ إلى أن المختار السوسي في معرض حديثه عن العلوم التي يعتني بها السوسيون، أشار إلى أنها كلها في نظرهم أذنابا لعلم اللغة العربية، وللتنقيب عن هاته العلاقة، وتحديد ملامحها، لابد من أن نشير إلى النقاط الآتية:

1- الاهتمام الكبير بالفقه، خاصة فروع فقه مالك، وجعله من أولى الأولويات، من بين علوم الشريعة الأخرى، وخير دليل على ذلك ما كان يلقنه الطالب في أول مشواره التعليمي يقول العلامة السوسي وقد ذكر هذين البيتين:"

إذا ما اعتز ذو علم بعلم فعلم الفقه أولى باعتزاز

فكم طيب يطيب ولا كمسك وكم طير يطير ولا كباز

مضمون هذين البيتين اللذين حفظناهما في الخطوة الأولى التي خطوناها، في مجالس الدراسة إلى تعلم الفقه هو الحجر الأساس في الاعتناء الذي كان لهذا الفن."[2]

2- أن علوم اللغة العربية والعناية بها متفاوتة في علاقتها مع بعضها البعض، فمثلا في البيان والأدب، كنتيجة عند المختار السوسي، لعلم النحو، والتصريف، واللغة لا تكفي فيه الدراسة والتعلم ؛ بل لابد فيه من السليقة.

يقول العلامة المختار السوسي:" إن فن البيان والأدب، كنتيجة للثلاثة المتقدمة قبلهما، وكزبدة تنتج عنهما؛ ولذلك لا نعجب إن رأينا عن كثير من أساتذتهم عند ما يترجمونهم أنهم بيانيون أو أنهم أدباء، ولكن لا نخفي عن القارئ أننا لا نقدر أن نحكم على كل نحوي تصريفي لغوي، بأنه بيان؛ لأن البيان وإن قلنا أنه كنتيجة لتلك الفنون، لا بد له وراء ذلك من سليقة روحية تمازج صاحبها، فيمكن له أن يتذوق كلام البيانيين، وأن يستروح روائح نكهتهم الأرجة، ونشك أن آثار العجمة كانت تزول عن غالبهم."[3]

3-ضعف الاعتناء بعلوم الشريعة الأخرى مقارنة بعلوم اللغة العربية، وخاصة علمي الحديث والسيرة النبوية.

يقول العلامة السوسي: " إذا ما علمنا أننا لم نر نهضة علمية كبرى في سوس إلا في القرن التاسع، وهو الذي في آخره بدأ تقلص الاعتناء بهذين الفنين الجليلين في غالب العالم الإسلامي المتحضر، لا يطول عجبنا إن لم نر من بين السوسيين البدويين حفاظا محدثين كبارا، مع أنهم يبرعون في الحفظيات، وقد اعتادوا كثيرا- لما ضعف هذا الفن جدا حتى في فاس وأمثالها — أن يسردوا الكتب مسلما والبخاري."[4]

---

[1] المصدر السابق ص 37.

[2] المصدر السابق ص 45.

[3] نفسه ص 42/41.

[4] نفسه ص 35.

© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

الفصل الثاني: (التكامل المعرفي بين علوم اللغة وعلوم الشريعة عند المختار السوسي قضايا ونماذج)

تمهيد:

لا يخفى على ذي لب أن المختار السوسي، كان مولعا بدراسة التاريخ عموما، والقطر السوسي على وجه الخصوص، وكنتيجة لذلك جاءت جل مؤلفاته تطرق هذا الباب وتسلك ذلكم المنحى.

وبناء على ما سبق فإن هذا الفصل الذي يتوخى الوقوف على بعض القضايا والنماذج في التكامل المعرفي بين علوم اللغة وعلوم الشريعة ستعتريه بعض الصعوبات لكشف الغبار عنها، وسأحاول قدر المستطاع أن أوفي بالغرض وأسوق بعض النماذج من تراث العلامة المختار السوسي، وذلكم من خلال المبحث الآتي:

المبحث الأول: (نماذج للتكامل المعرفي بين علوم اللغة وعلوم الشريعة من خلال تراث العلامة المختار السوسي)

كما تمت الإشارة إليه أن لمختار السوسي يغلب عليه الجانب التاريخي في جل ما تركه من مؤلفاته، وهذا لا ينفي عنه الموسوعية، والتكامل المعرفي فيما يمنا وجهنا قبله ولكن في مجالات شتى، غير أن معظم تراث العلامة السوسي لازال أغلبه مخطوطا لم ير النور بعد، وللإلمام بالموضوع سأتناوله عبر المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: (نماذج من مؤلفاته في علوم اللغة)

1- الألفاظ العربية في الشلحة السوسية، وهو كتاب يصب في مضمار الدراسة السوسيو لسانية، وهو كتاب مخطوط تتبع فيه ألفاظ العربية الدخيلة على الشلحة السوسية[1]

2- دروس في النحو المبسط (مخطوط) افتتحه لبعضهم يكتب لهم ويعطيهم التمارين، [2]

3- دروس في التصريف (مخطوط) وهي حوالي 26 درسا كبيرا، حاول فيها استخلاص كل ما يحوم حول التصريف، أفعالا، ومصادر، ومشتقات، وتصريف أفعال، وقد اقتصر فيها على القياس لينتفع بها المبتدئون. [3]

4- مترعات الكؤوس في آثار طائفة من أدباء سوس طبع مؤخرا في جزأين، سجل فيه منتخبات شعرية ونثرية، مما يمثل في نظره الأدب العالي، بالإضافة إلى تراجم مختصرة لأصحابها .[4]

وغير ذلك من المؤلفات في الأدب وعلوم اللغة ولمن أراد المزيد فليرجع إلى دليل مؤلفاته الذي اجتزأنا منه هاته الومضات، ولنضرب عن هذا صفحا، ونعرض عنه كشحا، لننتقل إلى المطلب الثاني ودونكموه.

المطلب الثاني: (نماذج من مؤلفاته في علوم الشريعة)

العلامة المختار السوسي أديب بامتياز، وهذا الجانب يلمسه القارئ في جل ما خلفه من تراث ؛ ولكن موسوعيته تبرز جلية أيضا، فيما تركه من تراث لا بأس به، في مجال العلوم الشرعية، وسندلل على كلامنا هذا من خلال النماذج الآتية:

---

[1] انظرکتاب (دليل مؤلفات المختار السوسي) ص 24 ابن المؤلف رضى الله عبد الوافي المختار السوسي الطبعة الثانية 1426هـ/2005م تصفيف وإخراج كوبي النور الرباط.

[2] المصدر السابق ص10.

[3] نفسه ص 9.

[4] نفسه ص 2.

© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

1-تحفة القاضي في بدايات علم الأصول، وهو مخطوط سبب تأليفه لهذا الكتاب، هي المذاكرة التي جرت بينه وبين ابن عمه قاضي إلغ العلامة شيدي الطاهر بن علي الإلغي وهو عبارة عن تعليق وإضافة على نظما الورقات وشرحه للشيخ ماء العنين. [1]

2-المجموعة الفقهية في الفتاوى السوسية، جمع فيه الفتاوى التي عثر عليها للفقهاء المتأخرين غالبا، حاول ترتيبه على شاكلة المعيار؛ ليكون معيارا ثالثا سوسيا قامت كلية الشريعة بأكادير بطبعه.[2]

3-وشي المطارف في ثبوت الهلال من الخبر الرسمي بالهاتف، وهو مخطوط عبارة عن فتوى، كتبها بمنفاه بإليغ سنة 1361.[3]

4- توفيق الرحمن على مراجعة القرآن، وهو كتاب مخطوط تناول فيه بشكل مفصل، انتشار حفظ القرآن بسوس، وكيفية تعليمه إلى غير ذلك.

من خلال هاته النماذج يظهر لنا بجلاء، موسوعية العلامة السوسي والتكامل المعرفي الذي تميز به، إلا أن ما ألفه في علوم الشريعة هو أقل بكثير مما فاضت به أنامله وجادت به قريحته في مجال اللغة والأدب والتاريخ وتراجم الأعلام.

خاتمة:

وختاما نقول إن العلامة المختار السوسي تربى في بيئة علمية في القطر السوسي صقلت فكره، وأثرت في وجدانه، ورسمت ملامح منهجه، الذي يعد فيه الأدب واللغة هما أساس باقي العلوم الأخرى، بالإضافة إلى تأثيرها البارز في علاقة هذه العلوم مع بعضها، وفيما بينها، وبين علوم الشريعة، الشيء الذي بدا جليا في ما خلفه من تراث، حيث جاء في أغلبه ينحاز إلى حظيرة اللغة والأدب.

نستنتج مما سبق أن العلامة المختار السوسي شخصية متعددة المواهب، طرق عدة مسائل في اللغة، والأدب، والتراجم، والعلوم الشرعية، وحتى السياسة ودوالب الحكم، تنم عن التكامل المعرفي الذي كان يتميز به، غير أن هذا العلم من أعلام الفكر والإصلاح لا يزال يحتاج إلى مزيد من الدراسات، والبحوث التي تسلط الضوء على تلكم الجوانب المتعددة من شخصيته، ولعل هذه المحاولة تكون نبراسا للباحثين، وفتحا لشهيتهم لتناول هذا الموضوع.

والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

المصادر والمراجع:

- إيليغ قديما وحديثا للمؤلف، هيأه للطبع وعلق عليه محمد بن عبد الله الرواني، المطبعة الملكية الرباط 1966/1386.
- المعسول دار الكتب العلمية 15 ماي 2014.
- دليل مؤلفات المختار السوسي ابن المؤلف رضى الله عبد الوافي المختار السوسي الطبعة الثانية 1426هـ/2005م تصفيف وإخراج كوبي النور الرباط.

---

[1] نفسه ص 18.

[2] نفسه ص19.

[3] نفسه ص 19

© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

- سوس العالمة مطبعة فضالة المحمدية 1380هـ الموافق سنة 1960.
- مدارس سوس العتيقة نظامها أساتذتها مؤسسة التغليف والطباعة والنشر والتوزيع للشمال المنطقة الصناعية طريق تطوان ص. ب. 101 طنجة.
- مواقع إليكترونية:
- موقع الرابطة المحمدية للعلماء
- موقع جريدة التجديد

© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/